الشباب بين مطرقة الوضع الاجتماعي.. وسندان الطموح والتطور

..الشباب هم الثروة الحقيقية للبلاد باعتبارهم الشريحة الأكبر في المجتمع والذين يجب أن تحدد لهم وضعية إجتماعية، ودينية متميزة، من خلال مشاركتهم في المسؤولية الاجتماعية التي تمثل لهم واقعاً كبيراً بحيث يشعرون بمساواة مع باقي أفراد المجتمع والتغلب على مشاكل الشباب التي والصعوبات التي يواجهونها في المجتمع الذي ينتمون إليه، والذي قد يكون من ضمن هذه الصعوبات عدم الاستجابة للحاجات الأساسية منها ما يتعلق بأمنهم وراحتهم وحريتهم وهويتهم، مما يشعرهم بأنهم غير مقتنعين بواقعهم الذي وجدوا أنفسهم يواجهونه غير الذي تم رسمه في أخيلتهم، وتعتبر فئة الشباب في بلادنا هي الفئة الكبرى، ويصنف المجتمع اليمني على أنه مجتمع فتي، لذلك يجب أن توضع تصورات وخطط لاحتواء هذه الشريحة التي تعتبر أساس بناء الغد الذي يحتاج لهذه القوة وتنميتها من أجل أن تأخذ مكانها في هذا المجتمع،

تحقيق/ نجلاء الشعوبي

الشباب أكبر شريحة في المجتمع لذلك يجب أن يحظى باهتمام أكبر

إلا أن هناك من التحديات التي تعترض شبابنا والتي قد يعانون منها لأنها تتصل بطموحهم وأحلامهم للحياة الكريمة، والمسؤولية تجاه الشباب تتوسع وتتعدد الاتجاهات لما يحدث اليوم في الواقع الراهن من تصارع بين العلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الساحة اليمنية، وتشابك العناصر المختلفة المكونة للمسؤولية الاجتماعية، في المجتمع الذي يحيط بالشباب وما الذي يعيقهم أنه لا يوجد مجتمع يريد لأبنائه مستقبلاً مبهماً وغير آمن، وحيث أن الشباب عبارة عن طموح وآمال وأحلام فإن المشكلة تبدأ حينما تنعدم لديهم إمكانية تحقيق الطموحات والآمال، فظروف المجتمع المادية الاجتماعية والسياسية هي البيئة التي قد تساعد الشباب على تلبية حاجاتهم المادية والنفسية وتمكّنهم "ذكوراً وإناثاً" من أخذ دورهم والمشاركة في الحياة العامة، إذا كانت هناك ظروف مناسبة، وهي نفسها التي تحول دون تحقيق غاياتهم وإشباع حاجاتهم وطموحاتهم إن كانت هناك ظروف مأزومة وغير مناسبة، مما يجعل الشباب يجنحون لبعض الأفكار والاتجاهات الخاطئة، التي تنتج عن صراع داخلي كبير وتصادم مع واقع مدير وظروف مجتمعية تدفعهم من دون قصد في تنمية أفكارهم واتجاهاتهم بطريقة مغايرة تعبر عن شعورهم الذاتي، الذي دائما يراودهم شعور بالغبن من هذا المجتمع.

شباب

● ..الطالب علي جار الله، أدب عربي بجامعة صنعاء، يرى بأن الواقع المعاش لازال بنفس الأطر القديمة والعقلية في الإدارة وسياسة أغلب المؤسسات تزيد من إحباط الشباب وتقلل من قدراتهم على الإنجاز والابتكار والتطور، مشيراً إلى أن الحزبية لعبت دوراً في داخل المؤسسات التعليمية وخاصة التعليم الجامعي بحيث أصبح أحد العوامل التي تزيد من الإحباط لأنها تجعل الشباب يدخلون في أمور لا تمت لهم بصلة وتبعدهم عن التفكير بالمستقبل وتحسين الأوضاع.

ويقول أحمد الكامل – كلية الطب: ان هناك محبطات للشباب في المجتمع وأهمها عدم وجود وظائف لتوفير لقمة العيش الكريمة لأن فرص التوظيف شحيحة بالمقابل مخرجات التعليم الجامعي والمهني كبيرة، مما يزيد نسبة البطالة التي توسع الفجوة المجتمعية بين الشباب والمجتمع في ظل واقع مليء بالحسوبية والمصالح والوأسطات التي عملت على تهميش الكفاءات والقدرات العلمية والعملية.

ويعتبر إبراهيم الشرجبي، كلية العلوم، أن الشباب يتمتعون بنظرة موضوعية للمجتمع ومسؤوليتهم تجاهه إلا أنه لا توجد مؤسسات تستقبل تلك الرؤى والاتجاهات لأنه على صعيد آخر تكرس المؤسسة التعليمية والتربوية قيم التلقي والخضوع حيث لا تسمح بالحوار الحر والتعلم الاستكشافي النشط ولا تفتح أبواب الحرية للتفكير والنقد، بل تضعف القدرة على المخالفة وتجاوز الراهن في ظل غياب المؤسسات الإعلامية التي يجب أن تولي اهتماماً للتنشئة والتوضيح للشباب بما يجب عليهم القيام به بما يعزز الوطنية ويضعف قيم الخضوع والفقر المعنوي، لأن الشباب يشكلون قطاعا واسعا من السكان في الوطن، وهذا ما يميز مجتمعنا ويضفي له أهمية على قطاع الشباب الذي يجب أن ينمى بشكل سليم في كل الاتجاهات.

ومن جانبها تضيف أمل عبدالكريم، موظفة: إن الشابات يعتبرن أكثر جدية من الشباب في تحديد خطوات حياتهن رغم القيود المجتمعية المتمثلة في الأعراف والتقاليد التي قد تخضع المرأة أغلب الأوقات وخاصة في مجتمعنا الذي يعتبر مجتمعاً ذكورياً إلا انه توجد لدى الفتيات حالة مقاومة اثبات الذات في كافة المجالات، فالإنسان هو من يصنع نفسه لان مرحلة الشباب هي مرحلة الكفاح والنجاح.

علم اجتماع

● الدكتور ناصر الضبياني اختصاص علم الاجتماع بجامعة صنعاء يرجع أسباب المشاكل التي تواجه الشباب في مجتمعنا والتي قد تتصل بالعديد من المجالات، إلى الأسرة، حيث تتدخل الأسرة في شؤون الشباب وصعوبة التفاهم بين الأجيال والتمييز بين البنين والبنات وعدم مشاركة الشباب في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، واخيرا ضعف دور الأسرة في عملية تنشئة الشباب والمشاركة في المجال العام، ويأتي في هذا الإطار عدم توفر المراكز الشبابية والطلابية، وقلة وعي الشباب بأهمية المشاركة في الحياة العامة، واهتمام الشباب بمشكلاتهم الحياتية ما يقلل من مشاركتهم في المجال العام والقوانين التي تعيق مشاركة الشباب وقلة الحرية المتاحة أمام الشباب للمشاركة إلى جانب ضعف المنظمات غير الحكومية وعدم الاهتمام برأي الشباب فيما يتصل بالقضايا العامة.

العمل: وهو شيوع الصورة السلبية عن بعض المهن والأعمال وتدني الأجور والبطالة واعتماد الوساطة بدلا من الكفاءة في التوظيف، والظروف الصعبة لموظفي القطاع الخاص، وصعوبة الهجرة للعمل، وندرة التدريب والتأهيل وقلة الصناديق التي تدعم مشاريع الشباب وعدم تشجيع واعتماد الكفاءات الشابة.

الثقافة والهوية الثقافية: في ظل التأكيد على عدم المساواة وعدم وضوح سقف الحريات واحترام الرأي والرأي الآخر والتعصب وضعف التوعية والتنشئة الديمقراطية، اضافة إلى انتشار التقليد الأعمى للغرب، وسلبية بعض العادات والتقاليد والابتعاد عن المبادئ الاخلاقية والدينية واخيرا التأثير السلبي لعدم المساواة الاجتماعية على الوحدة الوطنية.

واضاف: إن هناك أسباباً ذاتية تتحكم بالشاب من حيث بناء حياته على أهداف أنية واعتماده على التواكل على الغير سواءً داخل الأسرة أو حتى المجتمع المحيط به، والمسألة نسبية ولكن الملاحظ بشكل عام هو إما تأخر قيام الشباب انفسهم بتحمل المسؤولية أو غيرهم ممن يحتاجون إلى دعمهم وتبقى مسألة لا بد من الإشارة إليها في جميع الحالات أو الأوضاع الشبابية المذكورة وهي من حيث طبيعة التربية الخلقية والاجتماعية التي يتلقاها الشاب داخل بنية المجتمع بأكمله مشيرا إلى الحالات والأوضاع المجتمعية التي تعتبر الظروف والملابسات المحيطة بمعيشة الأسرة والمجتمع المحلي والمؤسسات الأخرى ذات العلاقة بصياغة القيم والاتجاهات بالنسبة للشباب على مستوى حياتهم العادية والمدرسية والمجتمعية وغيرها من أبعاد الحياة الاجتماعية المرتبطة بأهداف الشاب ومدى طبيعته الثقافية السائدة في المجتمع الذي يعيشه والقيم السياسية الموجهة لطموحات الفئات الاجتماعية المختلفة ومنهم على رأسهم الشباب وكذلك سبل ووسائل تحقيقها ومدى وجود القنوات والأوعية التنظيمية والاقتصادية القادرة على استيعاب وتعريف الأهداف والقدرات الشبابية بالطريقة السلمية والتي تفيد المجتمع كاملا.

وأضاف قائلا: إلا أنه في ظل شيوع قيم التشاطر والفساد والمحسوبية على المستوى السياسي والاجتماعي وعلانية ممارستها وعجز مؤسسات الدولة عن تقديم النماذج الصالحة فإن كفاءات وطموحات الشباب تقتل وبالمقابل يلجأ الشباب في هذه الظروف إلى وسائل بديلة إما تحليلية تتغذى من القيم الفاسدة والسائدة للوصول السريع لتحقيق الطموح والتردي أو الوقوع في أسر اللامبالاة والإحباط مما يخلق جيلاً من الشباب المعرض للفتن والضياع.

علم نفس

● من جهتها بينت الدكتورة إلهام الارياني اختصاصي علم نفس بجامعة صنعاء أن حالة الشباب الواقعة في التردي في مشاكل مجتمعية بدرجة أولى وهي التنشئة الاجتماعية تنعكس على شبابنا ابتداءً من الأسرة ثم المدرسة ثم الجامعة أي أنها عملية مشاركة متكاملة في عملية التشكيل لجيل من الشباب الذين يتعمقون في مشاكلهم دون ايجاد لها حلول واعتبرت النظام التعليمي في البلاد للأسف لا يراعي اهتماماً للميول والاتجاهات الشبابية من خلال الفصل بين الاتجاه العلمي والأدبي الذي يلعب دوراً في تكوين شخصية الشباب اليمني لذلك تتحكم بالشاب اليمني حالتان الأولى : التفاعل مع التكنولوجيا القادمة والتدفق الإعلامي والمعلومات القادم إليه عبر الانترنت والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية والأدوات التكنولوجية اليومية.

الحاله الثانية الانعزال عن التكنولوجيا والحفاظ على الهوية والانتماء للشباب اليمني العربي بخصوصيته الثقافية، وهذا يشكل نوعاً من الصراع في القيم والاتجاهات التي تؤدي لمشاكل نفسية كالشعور بالضياع والغربة والإحباط بسبب التفاعلات السياسية المتباينة وضغط الأسرة، ومشكلة اقتصادية: متعلقة بالعمل والسكن وضمان المستقبل، أو بالبطالة والعوز والحرمان من آمال الغد، ومشاكل أخلاقية اجتماعية ناجمة عن التناقض القيمي بين جيل الشباب وجيل الآباء، كذلك ناجمة عن التطرف الديني وعن عدم استغلال أوقات الفراغ، وقلة أشكال الترويح وصولاً إلى مشكلات الانحراف والجنوح وتعاطي الكحول والمخدرات، ومشاكل سياسية تتعلق ببعض الاتجاهات والأفكار الحزبية التي قد تزيد من مشكلات الشباب المجتمعية ويعود السبب الرئيسي إلى النظام الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والنظام التعليمي القائم في المؤسسات التعليمية التي تلعب دوراً كبيراً في إيضاح الرؤية لدى الشباب والتحديد للأهداف المستقبلية، بحيث يختفي إحساسهم بأنهم مهملون ومتروكون لشأنهم، بل يجب أن يكون المجتمع من حولهم لدعمهم بما يوجه طاقاتهم وإمكانياتهم وقدراتهم ويظل الأمل معلقاً على الشباب لتغيير كل ما هو محتاج للتغيير رغم القيود والمشاكل.

وجهة دينية

● ومن جهة دينية أكد الشيخ جبري إبراهيم جبري على أن الشباب هم عمدة المستقبل وينبغي أن تعطى لهم حقوقهم وأن تتاح لهم الفرصة في الحصول على الحياة الكريمة، فالشباب من أهم مراحل العمر والشباب على اكتافهم تنهض الشعوب، وعلى عاتقهم تقع المسئولية الكبرى للنهوض بالمجتمع، وقد أولى الإسلام الشباب عناية خاصة ولذلك فإننا نجد النبي "ص" يقول: "أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرق أفئدة، لقد بعثني الله بالحنفية السمحة فحالفني الشباب، وخالفني الشيوخ". ويجب على الشباب المؤمن أن يحمي بلاده وأن يكرس شبابه وصحته لما فيه خير هذه الامة، بالمقابل يجب على الدولة أن توفر لهم الحياة الكريمة والعيش الحلال، وأن تعطي لهم الفرصة للعمل وأن يستوعبوا من قبل الدولة والمؤسسات المعنية.

إن نهوض الشباب ما هو إلا حب لوطنهم وللإسلام منهج محدد المعالم في تربية الشباب، تتمثل في التنشئة على الدين، وفيها ما ورد في الحديث الصحيح وقوله "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله"، والاهتمام بالأبدان والرياضة وتقويتها، والدليل على ذلك دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى تعلم السباحة والرماية وركوب الخيل والتسابق بها وبالنوق، وكانت ناقته صلى الله عليه وعلى آله وسلم يركبها الشباب ويدخلون بها السباق، وثالث هذا المنهج دعوة الشباب إلى العفة لحديث "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة" ورابعاً تقديم رأيهم على رأي غيرهم إذا كان موافقاً لحال الأمة، وأن يكون للشباب مثل أعلى من الشيوخ في خبرته وعلمه وحكمته بحث يكون مثالاً يحتذي به عندهم، فالشباب المسلم يعلم أن الكبير إذا كان منصفاً معبراً عن رأيه قدم الكبير وظل وراءه درعاً يحميه، لذلك ليس المهم أن نعمل ضمن إطار الأماني والمشتهيات، بل المهم كل الأهمية، هو أن نعمل ضمن إطار الممكن والإمكان، أن ندرس المشكلة التي تعترضنا ونعمل على حلها بخطوات متدرجة، حتى نصل في النتيجة إلى المطلوب، وعلينا أن نساعد الجيل الصاعد على تفهم التدرج في بناء الإسلام، وعلينا أن نعدل الجيل الصاعد للعمل على بناء المجتمع الإسلامي، بل على تجديد ذلك البناء، وبهذا المخطط النبوي، وبهذه الإرشادات السماوية، نستطيع أن نسمو بالشباب العنصر الفعال في المجتمع إلى العمل على تحقيق الخيرية لهذه الأمة التي أشار إليها قوله "خير أمتي أولها وآخرها" ولا بد للوصول إلى هذه الخيرية من حسن استعمال جميع الوسائل الإعلامية والدعائية المعاصرة، لتبليغ الدعوة من دعوة فردية وجماعية، دعوة بالقول والكتابة والقدوة، والتلفزيون والمحطات الفضائية، وأمتنا في أشد الحاجة اليوم إلى أن تتعرف على الشباب ودوره في بناء المستقبل، لأنهم يمثلون العنصر الحي في الأمة وعنصر القوة بين الضعفين، فالإنسان يسأل عن عمره بصفة عامة وعن شبابه بصفة خاصة، ولا يمكن أن يتم بناء المستقبل إلا بالشباب المتعلم المؤمن لأن الجهل لا يصنع أمة، وهكذا نجد أن رسول الله يلقي على مسامع الأمة وأعينها درساً عملياً هو أن الشباب المسلم لابد أن يتحقق له ذاته، ويفسح له المجال ليعبر عن نفسه من خلال أخطر الأعمال وأجلها، ولقد وعى خلفاء رسول الله الدرس فكرموا الشباب، واحترموا فكرهم، وأشركوهم بالرأي والفعل في أعظم الأمور وأخطرها، هذا هو الشباب، وهذه بعض مكانته في الإسلام، وإنا لنعقد كل الأمل على شباب هذه الأمة ليعيد الوجه الإسلامي على أرضه بعد غيبة طويلة، فالفتوة تعني القوة، والشباب زمن القوة، وإن لم تستثمر هذه القوة في الخير فإن ألف يد من الشر تمتد إليها، وعلى الأمة والحكماء وعلماء الدين والتربية والفلسفة والاجتماع أن يتوجهوا بجميع طاقاتهم إلى بناء الشباب، بناء صحيحاً وفكرياً ووجدانياً حتى يقوموا بمهامهم العضال في بناء الأمة، وألا يستخفوا من آرائهم، وألا يبعدوهم عن المشاركة الحقيقية في بناء الأمة واتخاذ القرارات لمصلحتها، فما ربى النبي شباب الأمة في صدر الإسلام إلا على الثقة والاطمئنان فقاموا خير قيام بما كلفهم به من واجبات فبنوا الدنيا وأقاموا الدين.